



الهيئة العامة
لقصور الثقافة



إبداعات ١٧٨

إيقاعات مختلفة جداً



قصص

حمدى إبراهيم محمد



إبداعات

إيقاعات

مختلفة جداً

قصص

حمدى إبراهيم محمد

إبداعات

اسبوعية / العدد : ١٧٩

إيقاعات مختلفة جدًا

قصص / حمدي إبراهيم محمد

- تصميم الغلاف : رأفت محيي الدين
- مونتيف الغلاف للفنان : د. أحمد عبد الله
- المونتيفات الداخلية : غريب ندا
- المراجعة اللغوية : أشرف السعدى

• الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

رقم الإبداع : ٨٥٥٢ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى : I.S.B.N: 977 - 305 - 447 - 0

• المراسلات : باسم رئيس التحرير

على العنوان التالى

١٦ ش أمين سامى - قصر العيني

رقم بريدى : ١١٥٦١

• الطباعة والتنفيذ : الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية

قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

ت : ٨٣٣٨٢٤٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٠

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

رئيس التحرير

فؤاد قنديل

مدير التحرير

محمود الحلواني

سكرتير التحرير

عزت إبراهيم

رئيس مجلس الإدارة

أنس الفقى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

الإشراف الفنى : غريب ندا

في البدء

سألقى بأرديتي الثقيلة في الشارع الواسع ، وأسير متلفعًا
بالهواء البارد والساخن - يتداخل جسدي شتاءً ويتمدد
صيفًا ، والصوت العالي في قوة يعلن قدومي ، أزفر آهات
ساخنة من جوفي ، أملأ بها فضاء الشارع ، وفضاء الناس
وفضاء القيم ، ويوم أن أرتدى ، سيكون الكل قد تعرى
تمامًا تسير يومها القلوب وتتعانق ، يغدو جسدي يومها
متحركًا لا بقدم وفم ولكن بقلب وروح .

يومها سيعلو نبض القلب وتكتب نبضاته - لا بجهاز
لرسم القلب ولكن بلغة حديثة ، لها حروف تتحرك وتتألم
وتحب وتمنح وتراقص الحمام الأبيض في السماء ، تحنو
على الوليد ، تمسح جبينه . . تضع القبلة . . تحمله إلى
أعلى أعلى . . يكون قانون الناس يومها البراءة ، والشعار
قيم جديدة حية متحركة ! . .

« الحب - أعزك الله - أوله هزل وآخره جد . دقت
معانيه لجلالته عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا
بالمعاناة »

طوق الحمامة

« لا شيء يقف في طريق الحب ، لا التراب ولا الغبار
ولا الزواجع ولا العواصف » .

مصطفى أمين

أفكار ممنوعة

أولاً : قرائيات



١ - الحجاج

* قائد عربى .. اشتهر بالبلاغة والشدة فى الحكم
(٩٥ هـ) .

ميلاده وزواجه وحكمه :

حكى ابن عبد ربه : تزوج يوسف من ثقيف فأنجب
الحجاج .. كان يعلم الصبيان بالطائف .. قلده عبد الملك
بن مروان أمر العسكر .. نكل بمن أحسن إليه - الوزير -
روح بن زنباع .. صاهر المهلب .. ولى مكة والمدينة
والطائف والعراق .. قمع ثورة ابن الأشعث فى وادى
الجماجم .. أسس مدينة واسط .. نعت بالسفاك
والسفاح .

- أما عنه : فقد احتاروا فى أمره ، قالوا : وَلَدَ ناقصا
فُلْفٌ فى معى حيوانية حتى اكتمل .. وغدا له عقل رجل
وشعور ثور .

(١)

واحتز الرأس المشرب من بين الهامات .. وراحت
تسأل يا حجاج لِمَ وقد كان مفتونًا بعمامتك ؟!
قال: أيتها المرأة لأُسأل عما فعل وأنتم تُسألون ؟
قالت : أراد أن يرى مكانها بعد أن خلعتها .. شُغِلَ
ذهنُ الغلام بالمكان الذى اختاره الحجاج ليضع فيه
عمامته .. وسار فى الكوفة أيامًا بدونها ..
وفى يوم عاصف أرسل ليلاً يطلبها .. وقد تجرد من
ثيابه وقال : أهلا بأم اليتيم .. انظري سيدتى ثيابى أيضًا
صدقة على روح فقيدك بالرغم من برودة الجو

(٢)

فى الجمعة الثانية : وقفت بالباب .. رفعت صوتها
وهى تقول آمين آمين والحجاج يبتهل - وقد اغرورقت عيناه
بالدموع ، وحشرجة قد ملأت صوته ثم قال « يا أهل العراق
أنتم أهل شقاق ونفاق » .. افعلوا كما يفعل أميركم ..
رحم اليتيم والأرملة والمسكين وابن السبيل .. ولا يزال
يبتهل والمرأة تؤمن .. وعلى قارعة الطريق كان النصل يبرق
فى ضوء الشمس .

(٣)

- وقال يومًا للساقى : صب الخل فى الأوانى ، ودزّيها
على الندماء .. فسكروا جميعًا .. وامتطى صهوة جواده .
وسار فى الكوفة وجعل الناس يقولون : أهذا الأمير .. ؟
وأين الموكب والحرس والعمامة ؟! واختلط عليهم الأمر
.. وصباحًا صاروا يتحدثون عن أميرهم الذى يرى فى أكثر
من مكان فى وقت واحد .. قالوا مراتب ولاية وتوسلوا إلى
الله به .. ولا يزال النصل يبرق على قارعة الطريق .

(٤)

- وكتب عريضة وعلقها على باب المسجد .. وجعل
الداخل يقرأ فيجلس انتظارًا للجزء الموعود .. وصعد
المنبر .. ووضع العمامة وقال : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ،
متى أضع العمامة تعرفوني .. قال : يا من سعيتم للعالم
والجزء المكتوب بالعريضة أهلا بكم ، وهذا عطائي ..
وجعل يثر الحصباء .. فازدحمت الأسواق وعم
الخيروزال البلاء وسدت طرقاته الكوفة بالدنانير والدرهم
وغلا التراب .. فغدا المثلقال بدينار .

(٥)

وأراد أن يتزوج فأرسل فى المدائن حاشرين يأتون بكل
نهد سمين وخذ أسيل .. وجعل يدقق النظر .. فارتخت
أعضاؤه وخارت قواه وحمل على الأعناق ليوم الزفاف ..
قالوا إن الحجاج صاهر المهلب بن أبى صفرة حتى يأمن
جانبه .

(٦)

- وأذن المؤذن .. اليوم عيد .. فخرج فى هيئته ..
وأدمعت الشموع واحترقت المباخر وتسربل باللون الأحمر
الوردى .. وجاء من يسأل : سيدى إنى أرانى أعصر خمراً
وقال غيره : أنا أحمل رأساً سئمت حمله .. فماذا ترى ؟!
فصمت .. ثم قال .. إذا .. فأنا يوسف .
وراح يبحث عن زوجة العزيز التى هامت به ..
ولا يزال يبحث فى طرقات الكوفة .

(٧)

اليوم : ثانى أيام العيد

الحدث : البحث عن زوجة العزيز .

واستبقا الباب .. ولما كانت أخف فى قفزها .. وأكثر
فى اشتعالها .. فقد أحكمت غلق بابها .. وتهيأت ..
وأسرفت فى فجرها .. وأمسكت باليد وراحت تقبل ، ثم
انتقلت بها إلى أسفل قليلا والحجاج لا يزال جامداً ..
علمته كيف يداعب النهد ، ويدأ له أن يطفىء النار فى
خدها ..

راقت له .. أزال بهدوء وسخونة كل قطعة .. حتى إذا
تهيأت .. خرج مسرعاً من بابها .. قال : إني أخاف الله
رب العالمين .

وما الذى تبقى إذن حتى تخاف ؟!

كل شيء مباح فى الكوفة

مادام الطعام امرأة !.. !

(٨)

واشهد فى نفسك أولاً بما بينى وبينك من ميثاق خسة
وتسفل ، وعلى ملاء من الناس . . وفى وجه الخليفة قل :
إنى الحجاج ، سيف الخليفة الذى لا ينبو ، وسهمه الذى
لا تأخذه فيه لومة لائم . .

لما أراد الحجاج أن يلمع سيفه أخذ يضرب عنق من
عقد معه ميثاقاً ، ومن يومها لم يكن أحد أخف ولا أحب
إلى الخليفة من الحجاج .

(٩)

لما أتى بالأسرى الذين خرجوا مع ابن الأشعث أمر
بقتلهم .. قال أحدهم أصلح الله الأمير إن لى حرمة عندك
قال : ما هى ؟ .. قال ذكرت نسبك وشرفك وصلتك
برسول الله وأنت قد صاهرتة ، بل وأنجبت الحسن
والحسين .. قال لا .. أنجبت الحسن فقط .. يا سياف
خذ هذا المدعى الذى يلصق أبوتنا للحسين فdq عنقه
بالسيف ! .. !

(١٠)

واختصم في حضرته رجلان : قال الأول انفلتت
رواحله - يا مولاي - على حقل فهاسته وهرسته ، فما كان
من ابني إلا أن خرج مسرعًا فعقر إحداها في ضرعها
فضرجها في دماؤها كما ضرج ابن سالف ناقة صالح .. وما
كان ولدي مخطئًا ، فهذا معاشنا وقوتنا ... غير أن هذا
الرجل لم يرض يا مولاي ، فشاط ودس يده في كنانته
وأخرج سهمًا فوق من ولدي موقع القتل فخر صريعًا - وأنا
كما ترى تملكني العجز وابيض الشعر وانحنى الظهر ،
ولا طاقة لي على نزاله فأثرت السلامة والسلم ، واحتكمنا
للدية فقلنا يكفي الولد .. وهو يقول لا يكفي إلا ثلاثة ..
نظر الحجاج بتفرس في وجه الرجل الثاني .. وحن منه إذن
له بفرد حجته .. فقال : مولاي قد يكون أخى الحن في
الحجة منى - لكن وجب يا مولاي أن تسأله لم زرع وغرس

فى طريق رواحلى ، لهشت الأبرة ، فأنفلت زماؤها وفك
قيدها وراحت تسدُّ الرمق بالغرس ، وما كان لى أن أحبسها
عن الغرس خوفاً من هلاكها . .

فرد الحجاج . . وما تعطينا من هذه الأبرة !؟

قال الرجل . . كلها . . وليت الإمام يرضى

قال الحجاج : خذ يد أخيك واخرجنا . . فقد عفوت

عنه بركة لك .

ب - الأستاذ

ذكرتني وحدته به ، فغدوت ألهج في تخيل لحياته
وحالات إبداعه ، شغلت به فأرقني المنام وأقضى
المضجع .. وغدوت ألهث في يأس لنيله ..
غير أنه ما تركني ؛ فلقد زارني بين نوم ويقظة ،
وما كنت لأضيع ساعات طويلة من التمني والرجاء ، بين
إندارة وغطاء .. فلقد رجوته بعد سلامه أن يمهلني لحظات
لكي ألتمس قلماً وورقة .. فما كان لي أن أغفل عن هذا
وأنا في حضرته ، ، لعلني وأنا من أنا .. أظفر بزيارة وأهناً
بتيسير .. أو أن تصيبنى عدوى ، فأغدويه ؛ أهذى بما
يقول وأمثل لما يكتب !

قال كما قال فما شئت أن أبدأ في حضرته بحديث

الشَّعْرُ مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ

وَالشَّاعِرُ الْقَدْ يَتَنَّى النَّاسَ رَحْمَانُ

عاجلته بأسف لنوم فى حضرته وتفضلى فى ثيابى . .
وأنا أسترسل حانت منه التفاتة لمكانى . . وظهر أثر تواضعه
(المكان) فى وجهه فقال رحم الله أبا فراس الحمدانى ،
حين قال :

ما كُلُّ ما فَوْقَ البَسِيطَةِ كافِيًا

فإذا قَنَعْتَ فكلُّ شَيْءٍ كاف

فقلت له ولم بيت أبى فراس ، فقال : ذلك لأن الشعر
حكمة ، والبيت حكمة منطقية وحكمة شعورية وحكمة
نفسية ؛ ولأن العبرة بما تحسه لا بما تحتويه يداك ،
ولا قيمة لمملوك فى يديك ، ما لم يتحول إلى قيمة
نفسية . . أى : قيمة شعور وخيال . ورمقنى بنظرة فأحس
بمسحة حزنٍ ويأسٍ وأسى ؛ فقال : مالى أراك مهدود
العزم ، سقيم البدن ؟ قلت : الصداقة « وكنت أعانى من
تذبذبٍ علاقٍ فيها ، فقال : بنى أنا لا أسيغ العلاقات
المذبذبة بين الصداقة والعداء ؛ فإما صداقة تكلفك
ما يكلفك إياه حبك لنفسك وواجبك نحو شخصك ، وإما
لا صداقة على الإطلاق ، واستشهد بيت لإبراهيم
الموصلى :

أربأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقًا
وقال : وما حياتك وما وحدتك .. أهى التى
أتعتبك ؟ !

قلت : لا .. قال : فلماذا دعوتنى متعمداً إقلاقى ؟ !
قلت : سيدى شرفت بك ، بل وحدتى فكُرتنى
بوحديثك ، وكيف كنت وإلى أى مدى أصبحت . قال :
أتعيش منعزلاً ؟ ! قلت : نعم . قال : وماذا عن رغباتك
وأمنياتك ؟ !

فتنهدت يائساً ، فقال بئى إن الناس يشكون كثيراً ،
ويرجون كثيراً ، ولكنهم لوعادوا إلى الحياة وفى أذهانهم
تجاربها وذكرياتهما ؛ لتمنى أكثرهم ما كان يشكوه ، واستعاذ
أكثرهم مما كان يرجوه ، وذكر بيتاً شهيراً لأبى تمام :
قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوِ وَإِنْ عَظُمَتْ

ويتلى الله بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ
فهدأت نفسى واطمأنت عندما مسح جبينى بيده ، وقال
بعد أن نظر فيما أكتب : إن الهمم قد توهن أحياناً وقد
تستعظم ، وتجزم بصعوبة مطلب ، ثم تقع أمامنا ؛ فإذا هى
فى تقديرنا من أسهل الأمور كما قال المتنبى :

كُلُّ مَالٍ يَكُنْ فِي الْأَثْفِ

سِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

ثم قال : هل لك في حياة تحياها .. تشغل بها ..
جرّب أن تكون محبًا ومحبوًّا ، قلت وأنا أتعجب : حياة
أحياها ، اشغل بها .. قال : نعم ، أو لا تذكر قول ابن
الرومي :

أَغَى الْهَوَى كُلُّ ذِي عَقْلٍ فَلَسْتُ تَرَى

إِلَّا صَحِيحًا لَهُ حَالَاتُ مَجْنُونٍ

فجنون الهوى مرض يصيب جميع الناس بغير استثناء ،
وفي عجالة .. ولما تبسط في إرشادي ، تلاءمت وتغافلت
وقلت له .. وما حالك الذي كان .. مع ابن الرومي ..
في حياته .. وفي بيته هذا الذي ذكرت !

قال : دعك يا فتى من محاولة إيتعابي .

قلت : وماذا عن كلبك .. قال : ذكرته لأنه موجود
أراه حين أريد ، وحين يريد وحين لا أريد ، لا كما قال
دعبل الخزاعي :

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا

عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

وحانت منى انتباهة على كتاب وضعتة قبل نوم ،
فأحدث فى رقبتى حذا أحمر .. لمت نفسى كثيرا بعد
انتباهى ، لماذا لم أسأل العقاد عن وحدته ؟! « أغلب الظن
أنها رؤية نادرة جدا فى هذه الحياة كما قال » .

ج - « أمل دنقل »

* شاعر مصري .. اشتهر بحب الكادحين والفلاحين ..
.. قادته إنسانيته الثائرة إلى السجون .

(١)

الخيـل معقود بنواصيها النصر ، واكتب أيضًا فوق
نواصيها معنى الحياة ، وارسم نبتًا أخضر يسرح خلفها ،
يلون ضوء الشمس فيغدو ورديًا بلون دماء الخيل .. لا تنظر
إلى من يركب .

(٢)

وأضف لسواد اللون وبياض النواصي .. لون السنابك
الأخضر الغض ..
تتهادى حتى لا تدمى .. وتصرخ جزعة لو عثرت أختها
في بغداد .

(٣)

وارنُ لصوت صهيلها الشجى .. وارقص وانتش نشوة
ظفر .. وعلى إيقاع الخطو نظم الخليل .. وعلى إيقاع
الخطو أيضًا نعس الوليد .. وفي طرف النوم ثدى الأم فى
ليل قارس .

(٤)

وليلها دامس .. والعزف الآن بصوت الدم .. والمنظر
شائه ، شكل الخيل
مهزوم .. رغم القفز الدامي من إفراست إلى الياء
المكسورة في وطنى .

(٥)

الخيـل في البدء كانت بريـة . . . تتنفس حريـة تطوف
براية بيضاء . . ما حجبت ضوء الشمس ، في جزء منها لون
الدم السائح فوق جبين الأرض المغصوبة . . ولا تنتظر أحداً
فلن يأتى أحد . . والفارس المسكين فى صمت سجد لأ . .
ركع والخيـل تزفر غيظاً بظماً !

« إلا أنهن متفرغات البال من كل شيء ، إلا من الجماع
ودواعيه ،

والغزل وأسبابه ، والتألف ووجوهه ، لا شغل لهن
غيره ، ولا خلقن لسواه »

طوق الحمامة

« ورأيت فتاة مثل القمر تمشى مع قزم ذى لحية سوداء
كثة ، فيه من القرد شبه كبير ، ويؤكد فعلاً نظرية دارون بأن
أصل الإنسان قرد ، ولكن الفتاة العاشقة كانت تنظر إلى
القرد الذى يسير إلى جانبها كأنه أجمل رجل فى العالم » .

مصطفى أمين
أفكار ممنوعة

ثانيًا : واقعيات - المرأة



(١)

وهى أُمى

أرسلت إلى جلاباب أبى الصوف .. ومسبحة فسفورية ،
قالت لحاملها : أوصه أن يرتدى الجلاباب الصوف فى
نومه ، فالبرد شديد ، والمسبحة هو يعرف متى وكيف
يستخدمها .. والوحدة ، وفتيات الإعلانات .. ونيل
وحسن وحسام ومها فى الشغل ، والأتوبيس المزدحم
صباحًا .. وكبرى قصر النيل مساءً ، ومحمد فؤاد ومادونا
والشيخ محمد ينادى حى على الصلاة .. الصلاة خير من
النوم .. والسكون .. ولما أرحت على التراب جبينى
«أردد» نأت عن الجمع الغفير عيونى .. وظننتنى وحدى
فما حولى سوى ظلى ونور يقينى .. صرخ الوجود وقال
حسبى أننى روح وحسبك محض خفقة طين ، أنا يا ابن آدم
قد سجدت مكبرًا وخشعت منذ بداية التكوين .. والله
أكبر .

(٢)

ومن قيمها

قد يكون وعيها قليلا .. لكن سجيتها تسمح لها بأن تصدر في أفعالها عن وعى ودراية .. هذا ما يمكن أن يقال توضيحًا لمألوفها في حياتها التي عايشتها في طفولتى ؛ حيث كان إدراكى الطفولى الهادىء يأخذنى نحوها وأنا أدور محدثًا ضجيجًا وجلبة بالمكان .. غرفة سوداء ضيقة ، عروشن السطح متدلية ، كوة ضيقة غائرة فى جدارها الشرقى .. شعاع ذهبى ينبر بعنف وبقوة عيوننا كليله دامعة .. يصحو وتصحو .. يخرج .. يئن اليأس حيث يعود خالى الوفاض .. أدور وألف .. أتعلق برقبتة .. تحضر بقايا حفنات دقيق فى اليوم الأول .. يأكلنا الجوع فى اليوم الثانى .. ترمى بالحجر فى الماء كى أسمع له بقبقة ، وتحركه بانهماك وصدق كى يتحول إلى لحم مليح .. ولكنها كانت تقول له دومًا « لا تدس يدك فى غفلة

من الرقيب حتى تلقى باللقمة الغضة اللينة فى جوفى وجوف
ابنك « ويجيب ولا حتى الجافة .. ويتسمان .

(٣)

هى فى قريتى

تسألنى هل ستسافر اليوم !؟
وهى الحية ضاحكة الأثواب
وأجيب : اليوم قبل الغروب .
ونغذُّ السير إلى السواقى الجانبية . . ونغيب ويطول
الغياب .

وتسألنى : هل ستسافر اليوم !؟
وهى فيما يبدو عطوفًا رقيقة .
وأجيب : اليوم عند المساء
وانتشينا
وأسألها : أين أنت فى منتصف المساء !؟
وتجيب . . فى المحراب . . حيث الرزق السائغ الدوام
أنا مريم .

(٤)

هي زميلتي

احتواني سكون ، ولفتنى ظلمات متوالية ، ورحت
وراحت معي ، بعدما أطفأت اللمة المعلقة فوق رأسي ..
انتعشت حواسي بعد الدش البارد صياحا .. جاءت
وجلست أمامي .. أهمس بتدليل .. علياء .. علياء ..
ارفعى الورقة إلى أعلى ونحى رأسك جانبا وأريني ماذا
كتبت .. وصوت أجش بعنف « لو سمحت يا أفندي ..
بص في ورقتك » .

(٥)

هي في حلمي

تلبس معطفًا أبيض ..

تتدثر بالقمر ..

تلحظنا الأعين ..

مَن سيزفر هو (أنا) أم القمر ؟ .

وتضمني فارتاح ..

وأعود حيث النبر الساخن لشعاع الشمس الخارق

للنافذة .

(٦)

هي لغيري

والنصل اللامع يبرق في ضوء الشمس ،
يحدُّ الهامة البيضاء المرفوعة لحمامة غضة غراء ..
والدم المسفوح المتساقط يملأ أرديتي .. ولا أنام

(٧)

هي مظلومة

كتبت لأبيها :-

ليكن الأمر كما أبرم . . أنهينا الترتيبات وسنلتقى قريباً
في فراشٍ واحدٍ . . وداعاً لما كنت تُسير . . الآن أشكر لك
سعيك من أجلى . .

بقي فقط منك إطار خشبي قديم ، يحوى عينين تبرقان
في شره ، أرجو منك ألا تحاول أن تنزع عني غطائي وسترى
متسللاً من هذا الإطار القديم ، الذى تحاول رسمه
وإحكامه ، لك لى أن أكتب فقط أسفله ، سنوات تعسة ،
رُبيتُ فى كنف مزيجين ، عندما تعود رافعاً ثوبك الأبيض
حتى منتصف الساق ، واضعاً غطاءً أبيض فوق رأسك ،
ماسكاً بحبات نقية من خزائن حرامك - « مسبحة »

وعندما تذهب حيث كنت بعيداً عن عيوني ، تتساوى
الأفعال ، ويغدو الأمر فى حضن ساقطة .

اليوم تحررت من سلطانين ؛ سلطانك وسلطان
شهواتك . وشكرًا !

(٨)

هى امرأة

أصابتنى رعدة ، واصبطكت أسناني بعدما ألقيت بتحية
الصباح عليها وهى تجهز كوب اللبن الساخن وقطعة
الباسطة ، وعندما تأملتني وكنت من - حينى - موقدًا حراريًا
يلين المكان .. عالجت كوب اللبن ببعض من السمن
البلدى - هالها أن ترانى فارغ الحرارة والدفع عندما تناسيت
أن أطبع قبة ساخنة .

تشاءمت عندما شاهدتنى أرتدى البدلة ، تعلقت حتى
أتحرك .. جلست إلى المائدة ، قتلت نعومة ذقنى ورأسى
أنوثتها ، فكرهتنى أكثر وأكثر .. أطلقت العنان بعدها لذقنى
فطالت صدرى ، وسحبتنى منها يومًا .. حاولت ولم
أفلح .. وكان الهدوء والموسيقى والسبك والنجس
واللون الأحمر والشعر السائح الطويل وكأس الويسكى ..
وبعدها خلدت للراحة الطويلة المملة .. تحركت فى

النصف الأخير من الليل .. لكنها ثارت ووهنت وتشبثت
بى أكثر وأكثر وحوطتنى وأحكمت اللف .. ولم أقفح ..
فى الصباح تركت الباب مواربًا وخرجت .

(٩)

هي في غيها

- تشاغلتي بالهدوء .. فلم يعد غير صوت الساعة
اليقظ ، تحركت يدها فلمست يديه واستيقظا صباحا
ثلاثة .. !

- دخلت صباحا فلمست بفخذها ركبته .. ارتاحت
بجانبه في هدوء واستكانة .. انسأب الشعر بهففة الهواء
فغطى الوجه .. وتحرك .. قال للسائق بصوت رقيق ..
لو سمحت هذا ثمن تذكرتين .

- تهرع للحمام ، تستفرغ ما في معدتها عندما ينام
سعيداً بفحولته .. تتعطر .. تتزين .. تخرج لحياة
جديدة .. تملأ معدتها الفارغة ..

- بعد أيام أدركت تلونها وتلاينها ، وهي تلملم أطراف
ثوبها كلما مرت .. تصطنع الضيق ، ويعده ابتسامة ..
أشارت للأمام فتابعته .. تحدثنا حتى أسدلت ثوبها .

- سئلت إحداهن وكانت تحاكم بسبب فعل فاضح ،
فقلت أقدم اللحم لزوجي فلا يأكل إلا الفتات والباقي يتركه
ليتفن .. فلم لا أجود به على غيره ؟!

- سئلت إحداهن وكانت في أزمة .. مَنْ أبوه ؟!
قالت : الوالد للفراش .

- خرجت حاسرة الرأس .. نافرة النهدي في يومها
الأول ، تدلى الشعر فغطى النهدين في اليوم الثاني . لم
أفطن إلى الشعر أو النهدين في اليوم الثالث .

- نم يا ولدي فالشتاء قارس .. ألا تسمع صوت الريح .
في الصباح سأل الولد : أمي .. أصوات الريح تشبه
آهاتك ؟!

- كتبت .. تغيب .. كثيرًا يا حبي ولكن .. اجعلها
غربة واحدة . كتبت .. اشتقت إليك ولكن عليك أن
تصبر .

حضر . . فوجد الغرفة حمراء مسكونة .

- يعتصرها فتورد . . فيسألها أسعيدة بالحب
ويسأل أسعيدة بالولد الثاني . . تتلاين وتضمه . . .
أسعيدة بالولد الثالث . . فتلثم شفاه وتتأوه
أسعيدة بالولد الخامس . . فتلفه ويناما
أسعيدة بموتى . . فتجيب بل سعيدة بسقاء جديد .

« ومن آياته مراعاة المحب لمحبوبه ، وحفظه لكل ما يقع منه ، ويحثه عن أخباره حتى لا تسقط عنه دقيقة ولا جليلة ، وتتبعه لحركاته ، ولعمرى لقد ترى البليد يصير في هذه الحالة ذكيا والغافل فطنا . »

طوق الحمامة

ثالثاً : میراث



يقين

(١)

- ١ -

أحس الخولى بسخونة الشمس .. يا هنية غنى .. غنى
بصوت عال .. سبقت خطوات .. « سيدى إبراهيم
الدسوقى فتح تلت عيادات .. الأولى لقطع الورقه والثانيه
للكشوفات والثالثه لسيدى الحسن والحسين إخوان ..
هبت نسمة طرية .. سرت فى الأنفار نشوة .. نادى
الخولى يا مداد .. زخت سحابة ونعست شمس .

- ب -

فى الليل الغائم .. غرفة ضاربة فى العمق .. جدار
أسود .. أرضية سوداء .. لونها أصفر شاحب .. من طاقة

عالية يتصاعد بخار كثيف يتمدد فى بطنها وينكمش ..
تعلقت أكثر بعمودى السرير .. صرخت .. يا مداد !
فى خارج الغرفة بادلها الرجاء مدد يا أبو العين ..
فكان الوليد .

- ج -

لما ارتاح على ركة أمه سأل مين أبو العين : قالت مداد
.. لما التمساح بلع الطفل فى المولد نادى عليه وقال هات
الولد .. بكى التمساح ورمى الولد وقال والنبي سامحنى
يا أبو العين !

- د -

فى المدرسة نسى يكتب الواجب .. انحنى على التخته
وقال آخر مرة والنبي يا أبو العين .

منتهى الهدوء

(٢)

فى الصيف ، على عتبة الباب وقف ونادى بأعلى صوته
ولد يا . . افرش المصطبة وهات القله جنبى وولع شوية تبين
علشان الناموس . . ليلتها القمر اتخفق من الدخان . . وساد
الظلام !..!

سمع الصبح الناس بتحكى . . صعب عليه القمر . .
نادى فى الليلة الثانية . . يا ولد . . هات صفيحه . . وقول
ورايه والنبي يا بنات الحور . . خلوا القمر يدور . . ودار
القمر !..!

سمع الصبح الناس بتحكى . . شكل هنية وضايرها . .
ومحمد وهو ماسك إيدها !..!
أشعل التبى أكثر . . ونفث بشدة دخان الجوزة فى وجه
القمر . . ولكنه لم يختنق !

رفاعى

(٣)

نور القمر مفروش على الكويرى والترعة وبيت رفاعى
الضيق ... !

والزير تحت التوتة مربوط فيه علبة صفيح بيضاء من
الداخل وأى لون من الخارج ... !

الصباح من ندى التوتة النازل فى الزير يشرب رفاعى فى
جوفه الساخن ليلا ليهدأ ... !

ليه تطارده الوسائس ، ومنظر عليه ساعة غسيل القمح
فى الترعة يملأ عليه عشته .. كل عام فى انتظار موعد
الحصاد وغسيل عليه للقمح .. فى يوم شرب وشرب
وسرت برودة فى جسمه .. كانت فحول التوت قد ملأت
الزير .. مسح سور الكويرى بيده .. قعد ... يومها
الشمس غابت .. من بعيد عصفور أزرق على شط الترعة

نفض ريشه . . طار على التوتة . . نزل على الزير . . شرب
من الكوب . . يومها ملأ رفاعى الكوب وقال لعلية . .
من ريق العصفور ملأت الكوب . . ومن ندى فحول
التوت حليته اشربى يا علية . . . !
العام الأول مر والثانى أيضا مرّ والثالث أيضًا سيمر . .
ورفاعى على الكوبرى قاعد لما الشمس تغيب ويجىء
العصفور الأزرق ويملاً كوبًا آخر لعلية . .
فى يوم من الأيام لما التوتة كانت ناشفة . . نزل
العصفور الأزرق . . وبسرعة دخل العش . . احتار رفاعى
لماذا لم يشرب من الزير . . ؟!
العلبة الصفيح سودة من جُوة . . وسودة من برة . .
ونامت فحول التوت فى جوف الزير منزوية ورفاعى لازال
يجلس على الكوبرى .

هكذا دائماً

(٤)

- ا -

سوف تحل المشاكل فى البلد دون الذهاب إلى مقر العمودية فى البلد المجاورة . . لم يكن ظهور الحاج إبراهيم سبباً فى رغبة المركز فى أن تتمتع القرية بالحكم الذاتى ، وإن كان يمتلك الآن الأطنان التى تمتد من مدخل القرية حتى حدود الوسية ، الفضل فى ذلك يرجع إلى والده كما يحكى الناس هنا . . كان يشتغل أجيراً فى زمن الإقطاع ، ولما كان يتقن الخط والحساب ؛ فقد أسندت إليه مراجعة حسابات الوسية من داخل وخارج . . ولقربه من فلاحى القرية كان بارعاً فى إقناع كل فلاح بما لديه ، فى البداية أعاد تقسيم الأرض على المستأجرين من الفلاحين ، وضرب بين كل قطعة وأخرى جسراً رقيقاً . . وجعل الأرض كلها حوضاً

واحدًا ، تتخلله جسور هندسية . . كان يطمح بهذا التصرف
إلى شغل الفلاحين ببعضهم البعض ، وينظام الرشا والدراس
وسكة البهائم . . بعد وقت وقف الطربوش فوق رأسه منذراً
بشّر مستطير إن أسقطت له كلمة ، وبجانب المالك يسير
بحماره يلعن ويسب كلما عثرت بغلة سيده فى جسر أوروث
أو حتى فلاح يمر . .

- ب -

ولم يكن الدافع أيضًا تنافس النسوة في إنجاب الأولاد والبنات ؛ بحيث ضاقت الأمكنة وكثرت الرءوس وتعددت المشاكل . . وأصبح البيت الواحد عامرًا بأسرتين وثلاثة . . فنجاح مثلًا أقسم على ولده أن يزوجه ، وباءت جميع أعذار أبيه بالفشل مما اضطره إلى الاستيلاء على حجرة أمه الحاجة ست . . ولا زالت تدعو الله أن يضيق عليه حتى ماتت ولا زال نجاح يعيش بأسرة مكونة من خمسة أفراد وزوجه في غرفة بالمقعد العلوى . . ولم يكن أيضًا بسبب التناحر بين عائلتي خير الله والبقرى . . إذ إن المشكلة أخذت طريقها السلمى عندما أعلن الشيخ الأزهرى أن الصلح خير . . وأوصى عائلة البقرى بأن تسمح لعائلة خير الله فى أن يفتح أحد أفرادها شباكًا فى الجرن . . كل هذه المشاكل وغيرها الكثير بات من السهل حلها الآن بعد أن اقتنع الناس بقلة هيبة العمدة والمركز والشرطة بل والحكومة . . وخصوصًا بعد القياسات المادية التى يلحظها الفلاح بلؤم عندما يذهب إلى محامٍ ومركز و . . إلخ .

- ج -

الناس لا بد من أن يحكمهم إنسان منهم .. يعرف دخائل النفوس وأصل كل عائلة ، صحيح الثراء ازداد وتفحل في عائلة البقرى بعد العودة من السعودية .. لكن الهيبة منهم معدومة ، فالناس تعرف جيدًا أن أصلهم يعود إلى خسة ونذالة ؛ حيث توصيل الأخبار إلى العمدة والباشا .. والناس أيضًا تدرك من يكون حجاج المرابى الشره الذى استولى على أراضى معظم الفلاحين .. والحاج إبراهيم وأصل أبيه وفلان الغفير النظامى لدى الباشا وكيف ضبط فى الزراعات بالقرب من الترعة القبلية .. وعبد الواحد صاحب الكيف (وأبو المزاج) كله .. كلنا فى القرية مفضوحون مستوردون .

(د)

الذى حرك المأمور بالفعل هو قلة هيئة العمدة فى البلدة
المجاورة ، وخصوصًا بعد فشله فى تربية ابنه محمد . .
صبح زوجه وأسس له بيتًا واختار له زوجة جميلة ، لكنه كان
كالثور الهائج فى البنات أيام جمع القطن وضم الأرز ،
والبنت بتاعة الصافية اللى ختها فى الملل .

(هـ)

هذه هي المرة الثانية التي تحرك فيها الشيخ الأزهرى ..
ويعتف خطب على المنبر .. بعدها تجمع الناس بعد صلاة
الجمعة وطاقوا على كل بيت كل واحد يخلى بنته فى
داره .. البنت فى الدار منصانة وفى الأرض منهانة ..

(و)

ظاهرة الكلاب المسمومة انتقلت إلينا من البلدة المجاورة ، خوفاً من افتضاح المستور .. سرقة البهائم .. الغلال .. الأرز .. المواعيد الغرامية و .. أشياء أخرى ، أما مصطلح حاميتها حراميتها فقد أخذ في الظهور شيئاً فشيئاً ، ويات من الأكيد أن سبب سم الكلاب يرجع إلى الغفر ، فلقد شوهد عبده وهو يدحرج لكلبٍ بلقمة لوثها بالمرق وعندما جثا الكلب فرغ له بقايا فرخة بيضاء مسمومة !..

(ز)

أما التجمعات السرية فقد لاحت وطلعت رائحتها ولم تعد سرية ، فالناس الآن فريقان أنصار الحاج إبراهيم وأنصار محمدى الغفير السابق . . أما لعبة الرموز الانتخابية فلها لون آخر عند إبراهيم على أحد هتافى القرية المشهورين ، والذي أشعل المنافسة أكثر عندما همس فى آذان محمدى فى أن يختار رمز النخلة ويترك رمز الجمل حتى يقال يوم الانتخابات سنربط الجمل فى النخلة وبكرة هنعمل الزفة . . وغطت شوارع البلد مساحات خضراء من النخل الملتف فوق الجدران وتعفرت الطرقات بخفاف النوق .

(ح)

وبالرغم من من سوء الاثنين إلا أن الكفة كانت مائلة ناحية محمدى ، فهو وإن كان غفيرا له تاريخ أسود فى مساعدة الوسية والنيل من الفلاح .. إلا أنه كان يعمل فى حدود ما يكلف به .. كان يحضر الجمع والأعراس والمآتم ..

ويزور المرضى .. أحيانا كان يصفح اليتيم وخصوصا أولاد نعيمة .

والناس تأنف من تعالى والتأفف .. ومنظر الطربوش والشيخ المتصابى وشلة التطيب .. لذلك كان محمدى أوقع فى ذلك من الحاج إبراهيم .

(ط)

إبراهيم على يأكل على كل الموائد .. يوم
الانتخابات ؛ حيث العربات التي تقل الناجين .. كتب
لافتة عليها رمز النخلة وأخذ يهتف ربطنا الجمل في النخلة
وفي العربة الثانية كتب لافتة عليها رمز الجمل وأخذ يهتف
حلينا الجمل من النخلة ..

صباح ريفي جدًا

(٥)

يا وليه .. صبحى العيال علشان المدرسة .. واد يا علاء
يا وله .. صبحى أخوك .. أدفن رأسى فى البطانيه ..
والسخونه و الكسل يلعبان الأستاذ عاطف فى صمت ..
فلم أستطع أن أحل مسائل الحساب .. الشيخ رفعت يقرأ
قرآن الصباح .. هاتى اللبن يا وليه علشان أحطه على البابور
.. يتحرك علاء تاركًا مساحة للهواء البارد كى يشاغلنى ..
وتلعن قدمى التى تعرت علاء .. فقد زاح الغطاء بعيدًا
(اجعلنى على خزائن الأرض) .. الله .. وش ش ش ..
فذ يا واد يا على .. فذ يا بن الكلب علشان المدرسه ..
والنبى يا أبو محمد خلى بالك من الرز على بال ما أطلق
البط .. مصلطش ليه يا ولد .. لسه هاصلى الله أكبر (وجاء
إخوة يوسف) .. صبحى أخوك بالراحه علشان .. يرضه
يقوم .. عايز قلم رصاص ومساحه .. لما تيجى أمك إبقه

قلها .. يله علشان الطابور .. هات الورقه ديه .. لفها ..
أى .. الحلة سخنه ليه كده .. اسكت يا بن الكلب على
الصبح .. اللين كان هيهرينى (قالوا سنراود عنه أباه وإنا
لفاعلون) .. مش عايز سكر على الرز .. عايز لبن بس
.. يا علاء .. تعالى يا هلال .. خش .. خلص يا على
البس مريلتك .. أى الجزمة بتاكل فى رجلى .. مدرسة
صفا .. انتباه .. تحيا جمهورية مصر العربية .. تحيا
جمهورية .. قيام .. جلوس .. على محمد عبد الخالق
.. أفندم .. فىن المصاريف .. مجبتش .. اطلع على
السيوره .. هجيب الفلوس امته .. يوم السبت ياأستاذ ..
ومجبتش النهارده ليه .. يوم السبت علشان السوق .. الولد
يدرك أن أباه لن يقدر على دفع المصاريف إلا عندما يذهب
إلى السوق كى يبيع السمن البلدى والأستاذ بابتسامة « خش
مكانك يا على » ! .. !

« ما تقول فى هذا .. وأشار إلى رجل متبذ عنا
ناحية ..

قال اسمه حاتم ويكنى أبا البقاء .. فنظر إليه ساعة
يسيرة ثم قال : هو رجل عاشق فقال له : صدقت ، فمن
أين قلت هذا ؟ قال لِيَبْهَتْ مفرط ظاهر على وجهه فقط دون
سائر حركاته .. فعلمت أنه عاشق وليس بمريب . «
طوق الحمامة .

رابعًا : إيقاعات مختلفة



(١)

أضغاث

الليل عسعس .. والبحر تنفس .. وموجه ينبر بعنف
... أما الشارع فطويل مخنوق بانحنائه فى آخره .. وفرع
يتهى بدرج ثم باب ثم غرفة مكتومة ساخنة ..
من الفرع نزل .. تخيل الشارع أنثى تحتضن رجلا ..
وصوت سيارة يترامى إليه من بعيد .. الشارع متضررس ..
وقف فى منتصفه داعب باليد اليمنى .. أحس بتهدل النهد
.. وصوت السيارة يفترق .. هيا نفسه لحضن ساخن ..
اختفت الأشياء من حوله .. يتنفس الآن عطر المرأة ..
أحس السخونة تسرى فيه .. تجردت .. تقترب شيئا فشيئا
.. الرؤى تزداد تعطلا .. تاهت معالم الأشياء .. فانتفض
الدم يلون الشارع .. وقاض حتى نهاية الفرع إلى غرفته
البعيدة .. بعدها تنفس الصبح .

(٢)

أمى

الجو حار جدًا .. زاد من ضيقه حركة الركاب .. اليوم تأخر أيضا بعض الشيء بسبب الإجراءات الحسائية التى تأتى مع نهاية كل شهر ، لكنه فى النهاية ظفر بالمرتب وسيعود .. سيعود لابنه محمد الذى انتظره سنوات ، وبعد محاولات مضنية طافت خلالها زوجته بكل عيادات أمراض النساء والولادة .. ولم تفلح غير وصفة الست أم هدى ، التى أنجبت الأول والثانى والثالث وحامل فى الرابع .. الكيسة - والكيسة هذه إذا كنت لا تعرفها أن تجلس المرأة فى طست ملىء بالمياه الفاترة عارية تماما وتطلق بخورًا معينًا - أعتقد بخور جاوة وثلاث حبات من عين العفريت ومستكة وزعفران وشبهه ، تفعل هذا بعد الأذن الأول لصلاة الجمعة ، ثم يأتى الزوج بعد الأذان الثانى ويضع الرصاص المذاب فى غربال يتوسط رأس المرأة وتبقى هكذا حتى نهاية الجمعة - زاحمة خوف عليها من الرصاص المذاب ؛

لذلك أوصاها بوضع فوطة فوق شعرها .. فى النهاية أتت له بولد مليح ، ابتع له التورته كما طلبها بصوته .. با .. با .. إيا .. ه ت .. تلى معاك تورته « عندما وقف أمام قاترينه الحلويات تذكر أمه وكيف كانت تعجن البسيصة وتقدمها له مع كوب اللبن الدافئ .. داخله رجاء أن تحتفل أمه بحفيدها معه .. ضايقه إصرار الزوجة على عدم حضورها ، ود أن يفرش بالتورته الشارع .. يدهسها بحذائه .. وفى كل مرة يتخيل وجه زوجته التى تقف لأمه دوما .. سيطرت عليه نبرات محمد ونظرة عينيه .. فتراجع .. بدأ فى تهيئة المناخ بهدوء .. لو سمحت ممكن تكتب عليها سنة حلوة ماما وبابا وتيته .. ارتاح لتصرفه .. اليوم حضورها بالاسم فقط فوق التورته وغدا هدية باسمها لمحمد وبعد غد عزومة فى بيت ماما على حسابى .. لا بأس .. المهم أن أنجح فى لم الشمل .. دفعه بكتفه وهو يمر .. كادت التورته تقع من يده .. رن فى أذنه صوت محمد .. با .. با .. إياه ت .. تلى معاك تورته .. مسكها جيدا .. جعلها فى مواجهة النافذة حيث تيار الهواء الرطب تعطلت حركة السير ، أثبت لنفسه أن المسافة لم تعد بعيدة ، وأنه بعد دقائق سيكون مع

ابنه وزوجته وبصوت مغرد سيقول .. سنة حلوة
يا جميل ..

عندما نزل من الأتوبيس واجهته لافتة « الهيئة القومية
لرعاية الأمومة والطفولة » .. وقف دقيقة وبعدها بدقائق
كانت أمه تتقدمه على سلم شقته .

(٣)

غرفة عمليات

وصفى محمد إبراهيم .. نزىل الغرفة رقم واحد ..
الآن فوق سريره .. إلى أسفل تشده أشياء .. مربوط من
منتصفه بالسريير .. هذا هو اليوم الثانى له .. ربما
الأخير .. ربما الأخير .. ربما أيضا هى المرة الأخيرة التى
يسمح فيها لمشروط الدكتور كى يجذ فى جسمه .. لن
يفعلها ثانية .. تطارده أحاسيس .. لا .. يطغى عليه
الألم .. وحرقان الجرح .. ود لو يقرأ الجريدة .. العطب
فى جسمه .. فى أسفل .. فى مؤخرته .. ربما تكون
مؤخرة حياته .. ظن ذلك .. ود أن يحبس ريحا صرصرا
وبقوة دفع قطار القرن التاسع عشر يطير بالسدة القطنية
والبلستير .. الغرفة شيك جدا .. منظر يسرا وعادل إمام
فى المولد يحركه ذهنيا فقط .. لا فرق الآن بينها وبين
المليجى فى الأرض .. المرة الأولى التى دخل فيها للطبيب
كانت بسبب أنفه المبطوش .. تمددت بفعل الجيوب الأنفية

حتى غطت وجهه .. تضايقه فى شربه وشكله .. لو سمح
لشاربه بأن يخضر قليلا لتغير الوضع .. لكنه لم يكن ..
وحتى ولو تركه سنة كاملة .. جرب ذلك فى الجيش ..
ولم يفلح فى ذلك .. غدت أنفه مديبة فى حدة دبوس ،
المقارنة بين حركة المشروط فى أسفل وحركته فى أعلى
مستحيلة .. لأنه لم يحس إطلاقا بها .. كل ما يذكره فى
العمليات سؤال طبيب الأنف له .. ماذا تعمل .. ولم
يجب وكان مستعدا وحذرا فى المرة الثانية ولذلك أعد
الإجابة فقال .. أعمل فى الصباح فى مدرسة الروو ..
وفاق على حركة العربة وهى تنقله من غرفة العمليات إلى
سريره .. يذكر فارقا مهما .. فلقد سأل طبيب التخدير
عندما خرج من العملية الأولى .. قال له ..

ماذا كنت أقول يا دكتور

قال .. لا إله إلا الله

وسأل الطبيب فى العملية الثانية .. فلم يجب عليه .. ؟!

(٤)

ملل

لكن ألفته للقلم والورقة دفعته ليكتب شيئا .. وهو
يدافع إحساسا بالعجز والنضوب ..

نظر للمكان حوله .. مكان ضارب في القدم .. يأتيك
هذا الانطباع من خلال النظر إلا ديكوراته القديمة .. في
السقف شبائك من الأرابيسك الدقيق مدلاة بأحبال قديمة
مصفورة بغلظة ، مدهونة بلون من السواد .. يذكرك
بالأحبال التي كانت تلف قديما على سوارى السفن ..
السطح مطلّى باللون البنى الغامق .. المكان يمنحك لونا من
البطء المتراخي الملل .. والذي يظهر من حركة العمال
والضيوف .. والرتابة الشديدة في إعداد الوجبات للزبائن ..
حسنا .. وجد الفكرة مرسومة على الزجاج المطعم ..
ورد أبيض بلدى .. باهت اللون .. ملتف على قطع من
الغاب السميك الذهبى اللون .. لا يدرى ما سر هذا
التجانس بينهما .. لون الورد الباهت ذكره بزوجته بعد

سنوات من زواج . . إذ كان فى الإمكان تغيير لون الورد
فتكون جذابة تنبض بالحياة ، وتشيع جوا من الأنوثة والألفة
عند النظر إليها . . فلم لا يكون ذلك مع زوجته . . لكن
لماذا ارتبط مفهوم الأنوثة بلون الورد ؟ . . ربما لقرب
الورد من نوع برقائها . . ربما لعلاقة الحب . . والذي بدأ
هو بها فى مراحل حبه الأولى قبل الزواج وهو يمد يده بوردة
بيضاء حية ، وهى تضع يدها فوق يده . . وفى تألف واحد
ينهلان من عبق الورد وردة الحب . . لكنها لاتنى أن تفعل
ذلك مرارا وتكرارا . . صباحا عند ذهابها إلى الشغل ومساء
عند زيارة الأصدقاء . . فلم لا يجد ذلك منها ؟ ! فتش فى
ذهنه عن شىء ربما العادة هى السبب ، تعودك الأشياء
يفقدك بريقها . . فالوردة على بهوتها تنسج مع عيدان الغاب
جوا من الجذب والهدوء والراحة . . قرر أن يعيد النظر
لزواجه من جديد . . ومن جميع الزوايا . . تأكد له
هدوؤها . . فقط ساعة نومها . . أما الجاذبية فعند خروجها
فى صحبته إلى شغلها ، يشغله الآن أن يرى الهدوء
والجاذبية والسكينة فى وقت واحد تأكد ذلك عندما داعبت
خصلات شعره البيضاء .

(٥)

صوت الحق

(اقتربت الساعة) .. وهو ممسك بميزان معدنى صغير
يتدلى من يده .. تساوت كفتاه .. ترن ترن .. آلو ..
أفندم ، ، « شوف بأه المسافة بينى وبينك قريبة جدا .. إنت
عارف إنى أقدر أطولك وأخرب بيتك يابن .. » هتشوف
« وانشق القمر » .. لمن ؟ لسيدنا محمد .. فلقد وقف فى
وجه عمه الظالم وقال « أعط الأخير حقه » لكن الظلم كان
وقتها شديد وأنواع .. واليوم ؟! فى صمت أكثر وأشد ..
وبهدوء يضغط فوق الزر . فيعلن رغبته فى فنجان قهوة
محروق .. يتهاى للخروج ..

المسافة المتبقية أمامه ربع الساعة .. عيناه من الغضب
تلمع ؛ إذ كيف بصعلوك مثله يرفع صوته عليه ، لكن مسألة
رفع الصوت هذه بسيطة ، فلقد جمع الرجل بأشياء محمد
(ﷺ) وضمه إليه فى شدة وعنف قائلاً له « أعطنى مما
أعطاك الله ، فالمال ليس مالك ولا مال أبىك » وطرق الباب

.. تهيأ الرجل ليفتح له .. فوق أطراف أصابعه ينظر من
كوة الباب ، يعود مرتعدا .. طرق الباب ينذر بعنف ..
يعود متواهدنا ..

الأشياء من حوله تطل عليه بألوان قاتمة .. الجدار
السماوى .. السجاد .. العرق المتساقط .. ضوء النيون
المنبعث .. الريق الناشف رعدة الشفتين .. السفلى أكثر
.. رعشة يديه .. المشاهد الكثيرة الساكنة .. كراس ..
كتب .. زوجته المشدودة إلى السرير فى يأس من شفائها
.. تحرك مسرعا ناحيتها .. فتح باب غرفة النوم على
مصراعيه .. حيث أنين الزوجة المنبعث فى سقم ومعاناة
.. عاد مسرعا ؛ حيث اختفت الطرقات قليلا .. قلت
حدثها الآن ..

أصبح كل شيء الآن فى شقته ينبؤ عن رجل مهزوم ..
قليل الحيلة .. يهدوء وتواهدن يفتح الباب (واصبر فإن الله
مع الصابرين) .. (والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس) ، يهدوء أيضا تعلوه البسمة (إن الله يحب
المحسنين) .. قالها وهو يعود مسرعًا إلى سيارته .. حيث
الميزان المتدلى مع صوت الشيخ رفعت ..

(٦)

شحنة يذبح معزة

هذا هو السيناريو الذى حدث بالضبط ، والذى طالعه من بلكونة الشقة .. الشمس يومها كانت ساطعة ؛ ولذلك أثر أن يؤخر موعد الذبح إلى ما بعد الظهر بقليل ؛ حيث عودة الموظفين إلى بيوتهم ، وشحنة هذا ينطبق عليه وصف الجاحظ الذى وصفه لمحمد بن عبد الوهاب فى رسالته الشهيرة التريع والتدوير .. الفارق الوحيد بين الاثنين الشارب الأصفر المنحول .. والذى يمتد على مساحة شاسعة من الخلاء ، بحيث لو وقفت خلف شحنة لأبصرت فى كل جانب شعيرات رفيعة ممتدة .. هذه الشعيرات تأخذ فى القلة حتى تبصر شعره أو اثنتين فى كل ناحية .. الدكان ضارب فى العمق .. تعلوه أرضية الشارع ، إذا دخلت إليه احتكت رأسك بعتبة الباب العلوية .. ولذلك دعا شحنة فى يوم ما حدادا ، ويهندس بسيطة أشار عليه الحداد بأن يمد من داخل - الدكان - ثلاثة أسياخ من الحديد الصلب ،

ليتمكن من تعليق الذبائح الثلاثة فى وقفة عيد الأضحى . .
إذا مررت بالشارع أبصرت الآن لائحة مكتوبا عليها . . دكان
شحنة الجزار . . وثلاثة أسياخ وذبيحة واحدة معلقة تعطب
ولا تنقص .

مناورات الذبح :

المعزة تقف دائما بالقرب من الدكان ، وهى مربوطة من
أرجلها الأمامية ، كان الرباط على ما أذكر فى قدم واحدة ؛
إذ إنها ليست بالقوة التى تشد الحبل وتقطعه . بدأ شحنة فى
سن سكينه . . وقف أمام المدخل ، وأدخل يده من فتحة
جلبابه الأبيض وجذب بها طرف الجلباب ، فتدلى من
الفتحة بعد عقدة محكمة . . كانت العقدة على ما يبدو تثقل
شحنة وهو يناور معزته ؛ إذ مرارا ما أبصرته يشد العقدة إلى
أسفل حتى تثبته فى الأرض ، وكثيرا ما كنت أدعو وأنا فى
البلكونة أن يسترها الله مع شحنة ، فتنفلت العقدة فيقع شحنة
على ظهره فارشا الشارع . . اتجه ناحية المعزة . . لكزها
بخفة ومهارة . . وعلى الفور أخذت فى المأماة . . اتجه إلى
قدمها . . حل القيد وبقوة جذبها . . ووسط احتشاد أطفال
الشارع ، والذى انتقى شحنة منهم أشدهم وأغناهم . . طرح

بالمعزة أرضا ومكن كل طفل من مسك قدم .. الجلبة فى
الشارع ممتدة .. وهى لا تكل عن المأمة .. عاود سن
السكين .. ويخطى وثيدة تقدم .. فى هدوء رفع كم
جلبابه .. اتجه يبصره إلى البلكونات ، لم يبصر أحدا حتى
أثار تضايقه بعض الشيء .. ابتسم عندما غص الشارع بشلة
من موظفات التأمين الصحى .. ارتفع صوته بسم الله الله
أكبر الله أكبر .. امسك جامد .. ويخفه ومهارة كان دم
المعزة يغمر الشارع .. وشحة ذكى جدا ، ولذلك قام برش
الشارع بالماء ، وأسرف فى ذلك ، حتى إذا سال دم معزته
امتنعت أرض الشارع عن شربه .. ويصبح دليلا على
نضارة لحم شحة ..

السلخ :

حكى لى محمود أبو حديدة .. وهو جزار فلاح تمرس
مع والده الحاج عبد الله على ذلك .. كانت بداية انطلاقه
فى عيد الأضحى ؛ حيث تتأزم الأمور عند أصحاب
الأضاحى ، ولذلك أهله والده لذلك اليوم .. هو فى سلخه
يختلف بعض الشيء عن شحته قد بدأ فى سلخه لمعزته من
ناحية الرقبة متجها إلى مؤخرة المعزة حتى ذيلها .. فإن

محمودا على العكس منه ؛ حيث يبدأ بالذيل متتها بالرقبة . . التشابه الوحيد الذى أستطيع أن أذكره الآن هو نفخ الذبيحة بعد ذبحها ، ولقد سألت محمودا العيد الماضى لماذا النفخ قبل السلخ فقال : حتى يسهل عملية السلخ - أى فصل الجلد عن اللحم والشفت ، وحتى يساهم فى إخراج ما تبقى فى بطن الذبيحة من مياه وأوساخ ، وحتى يعجل بخروج الدم منها ، وسألته ولكن الجزار الناضح يجعل الذبيحة تحتفظ بأكثر كمية من الدم حتى بيعها ، فقال فى أضاحى العيد تختلف الأمور .

وشحة فى عمله نظيف ودقيق ، عندما فرغ من السلخ وخلافه حمل أمعاء ومخلفات المعزة فى شنطة بلاستيك سوداء راميا بها فى صندوق الزباله . الجلباب أبيض . . تملؤه بقع دم متناثرة - ولا أعرف من أين فالمعزة على ما يبدو كانت هزيلة لدرجة خلوها من الدم

المرحلة الأخيرة . . التقطيع والتعليق . .

بمعاونة السيد إمام حمل شحة المعزة من الأقدام اليمنى ، وتعلق إمام بالأقدام الخلفية ، وفى نفس واحد طغى صوت على ضجيج الشارع قائلاً هووووب . المسافة

بين الخطاف والذبيحة قليلة ربما ستيمترات . . . ترتخى
أعصاب شحته فتفتلت الذبيحة مرة واثنين ، ربما يفعل ذلك
ليوهم السيد إمام بثقل الذبيحة ونضارتها وربما أيضا ليلفت
نظر المارة إلى ذبيحته . . المعزة الآن غدت معلقة . .
وبخفة ألبسها شحته قميصها الأبيض الشيك ، وعلى باب
الدكان تناول الكرسي فى انتظار الزبون .

(٧)

قصة سريعة جدًا

الشيء الذى يسرى فى فمى مرّ غريب .. أضحم الشفتين
ياحكام .. أمص الريق حتى أميزه .. أهرع إلى كوب
الشاي الموضوع على المائدة .. رشفة .. اثنتين ..
ثلاث .. أهبط درجات السلم مسرعا .. أتعثر .. أسند
بيدى .. تصادفنى دائما درجة السلم المأكولة الحرف ..
أقفز فى الشارع .. ألتوى .. يمينا .. يسارا .. كم الساعة
الآن يا عمو ؟! .. صباح الخير يا بنى .. كل يوم
صباح .. كل يوم خير .. كل يوم يد ممدودة تتوسل العطية
.. اليوم الأول أبادر حتى يخفف الله عنى .. الدعوات
لا تتوقف .. ربنا ما يحوجك لأحد ، أتلذذ بالسماع ..
ويملؤنى إحساس هادى .. أتخطاها مسرعا ، ألتقط
جريدة .. أكبر فائدة لها أن تضع عليها كل يوم الطعام ..
بنك دم للكلاب تابع لمستشفى هلنجبورج .. نداء

لأصحاب الكلاب .. نداء لأصحاب القلوب الرحيمة ..
نرجو إحضار الكلاب إلى المستشفى لإنقاذ حيوانات أخرى
مصابة بسرطان الدم .. أو في حوادث الطرق .. أو عضتها
الأفاعى .. بالمناسبة يقول الجاحظ لولا النمس لأكلت
الأفاعى أهل مصر .. ثلاثون طفلا يموتون بسبب الجوع
والفقر .. عصر تقدم الإنسان ورقيه .. تضغط على زر ..
سريعا إلى اليبيسى كولا والماكدونالدز .. هناك اقتراح ظهر
أخيرا .. يرمى إلى استبدال المياه بشيء آخر نظرا لتفاقم
المشكلات حول المياه .. أفتح الحنفية بقوة واندفاع حتى
تسقط المياه تنظيف الشعر المتكتل داخل مكنة الحلاقة ؛
كى أتمكن من استخدامها مرة أخرى .. ربما ثلاث مرات
فلحيتى خفيفة .. أستقل الأتوبيس .. اليوم غير عادى ..
والسمااء ضبابية وأعطس بشدة .. فالأنف عندى حساسه
جدا .. هدوء .. كراس متعددة .. فارغة من الجالسين
.. أرتاح بجانب شباك مفتوح والشارع يطل على الألوان
متعددة .. أنت جميل فكل شيء جميل ، أنت حزين ..
قرفان .. فكل شيء تطفى عليه الكآبة والحزن .. وأتذكر
الشاعر وهو يقول أصغى لأوجاع الكآبة والكآبة لا تغيب ..

هل قال تجيب أم تغيب لا أذكر .. سيارات تمر ..
إعلانات .. صافى يا لبن حليب يا إنجوى .. الهيئة العامة
لنظافة وتجميل القاهرة .. اللى عايز الدقى .. ملاكى جيزة
٢٣٤٦٥٧ .. الهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد
التعليمية .. يتكلف تعليم الشاب حتى الجامعة خمسين
ألف جنيه .. حسب تقرير الهيئة ، أزعـم أن ثلاثة أرباع
المبلغ ذهبت فى شراء الشنط والأقلام والكراسات والطباشير
والسندويشات .. وبالرغم من ذلك فلا زلت أتعثر فى
معرفة الزاى والذال وأيهما أخت الراء والـدال .. خطوات
قليلة .. وصلت للعمل - ارتاحت أعضائى .. البسمة تعلو
وجهى عندما سألتنى عند مدخل العمارة ، الساعة كام
يا عمو ؟ ثمانية إلا خمس دقائق .. يعنى جرس المدرسة
لسه مضربش .. نعم .. مدير يدخل .. لا جديد .. وأنا
والكرسى والمكتب والقلم والكتب مكدسة فى المخازن ،
طريقة تقنية جديدة ترمى إلى تحول الزبالة إلى سماد عضوى
.. حسنا .. فالحاجة الآن إلى مأكـل ومشرب أفضل من
قراءة وتثقيف ، كتاب مزخرف ملون .. تعاني البلد الآن من
بقايا أكياس البلاستيك والذى يظهر أثرها السيئ بعد مدة من

الوقت . . مساء الخير يا عم محمود . . أصد . . أرتاح
وسط هذه الفوضوية السائدة فى الشقة . . سكن أعزب . .
ملعقة . . علبة سكر فارغة . . حذاء محمد . . بقايا أرغفة
عفنة . . كتب . . راديو . . المؤشر مكسور . . تتدلى من
السقف لمبة قديمة . . تحجز الضوء بقع سوداء دقيقة . .
كثيرة من آثار معاشة الذباب . . فى الليل يأوى إليها . .
وفى النهار يأوى إلينا . . وعين ضيقة مثقوبة حادة لامعة
أسفل سريرى . . وأردد تطاول ليلك بالإثم . . ونام الخلى
ولم ترق . . أخيرا - تاهت الرؤية وسكنت بجانبى الأشياء
. . إلا من دقائق هادئة تنبعث من يدي اليسرى ، ، وصوت
صرير منبعث من الأرضية . . وليونة فى الحركة تلقم بهدوء
بقايا الخبز العفن التى أحرص على تجميعها . . أساهم بحل
لمشكلة الفقر !

(٨)

قصة سريعة جدًا

أن أقول إنه على خلاف العادة . . فهذا رأى لا أستطيع
إبداءه . . ربما تقاس ضرورة الأشياء بحجم الإحساس بها
وما تشكله لصاحبها . . ولذلك دعنى أقل ، ولكون البرد
يسرى فى جسدى مع ظهور الخيط الأبيض . . والذى أتبينه
من شيئين . . الفوارق التى يشكلها الباب والشباك . .
والجلبة التى تحدث استهلالا بقدومه . . أنا آسف قد
لا يكون استهلالا فالشيخ محمد يعتمد أن يطلق القارئ . .
والموشح . . والمؤذن و الميكروفون . . والإمام . . فى
حرب يشنها على لا أنام . . وعبثا أحاول واضعا رأسى
تحت مخدتى ، بسؤالى عن الشيخ محمد هذا قيل لى أنه
ضرير . . كاره للدنيا وما فيها . . لا يكف عن نعتها وسب
ما فيها . . أصم الآن . . فقد تقدمت به السن . . هو يحاول
أن يزعج الناس . . حتى لو امتلأت الأرصفة والشوارع

بالمصلين فى الفجر فلن يكف عن ذلك . . وسأله . . لم
لا تنام حتى تطلع عليك الشمس ؟! فسبنى وويخنى قائلا :
إن هذا وقت تقسم فيه الأرزاق . فقلت له يامولانا رزقك
مضمون . . فماذا تفعل بعد صلاتك للفجر . . قال : أنام
. . تبًا لهذا اليوم . . ما كنت أود أن أبدأ بدش بارد هكذا
ولكن سخونة تحركت فى جسدى وأشعلته بعدما زارتنى فى
منامى . . السبب أنا . . فقد تابعت تمايلها ولم أرفع عينى
الثابة العاطشة عنها وهى تركب الأتوبيس . . ناهيك عما
ظهر عند ركوبها . . عيزاك تفتح دماغك وتحل كويس
الطرح زى الناقص . . أبسم . . السماء اليوم رصاصية . .
أحيانا سوداء . . صباحا . . أنتقى الأتوبيس المزدحم . .
لازلت أعى وأتذكر الوقت والطريقة والمكان والشخص
ولون المحفظة وعدد الفلوس وأرقام التليفونات التى سرقت
منى فى الزحام . . ولذلك أحرص دائما عند شراء أى
بنطلون أن يكون بجيب خلفى له زر . . الجو حار جدًا فى
عز البرد ويصعب عليك أن تميز بين الروائح المنبعثة كما
يصعب عليك تماما أن تضع شكلا لها . . مشغول بكتابة
بحث فى النحو . . اختلاف حروف المعانى . . وجرس

المدرسة يدق .. والأولاد ينحشرون .. قرار جديد يلزم المدراس بألا يحمل التلميذ فوق الثمانية كليوجرامات من الكتب .. كنت أقطع المسافة من بيتي صباحا والندى والطين بفعل المطر وروث البهائم والزراعات وشنطة قماش محلى معلقة فوق ظهري .. بها كل شيء حتى العصاة للأستاذ والتي يستخدمها في ضربى عندما أتأخر .. كان يستخدم الخرطوم أحيانا .. ولا زلت أحتار فى قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) ماذا تعنى هنا تحديدا .. المهم المسافة كانت طويلة .. وظهر التقويس فى ظهري .. ولا زلت أعانى منه .. ليلا أردت أن أعدل من وضعه نائما على ظهري ، لا محالة فمن شب على شيء شاب عليه .. وبقى ريع ساعة حتى موعد العمل .. المصعد معطل out of order بجد أعمل .. بتقاعس لا أعمل .. أرمى القلم .. إلى الجريدة إلى التليفون إلى الحمام إلى الصلاة ... انتهى العمل .. أرجو أن تبحث لى عن فكه .. اصرف ما رأيك فى التشكيل الوزارى الجديد ؟ .. يتبقى للأهلى ثلاث مباريات .. المحطة القادمة البحوث قائد السيارة ينبه .. القائد يعرف كل شيء .. شقاء العمل ليس فى

أدائه . . لكن فى الوصول إليه والعودة منه . . أنا لست
كسولا ولا أنت أيضا . . أن تصل إلى عملك سريعا فأنت
محظوظ أن تعود منه هادئا فأنت نبى مرسل .

(٩)

« ورطة »

قطع الصمت الطقوسى لرقعة الشطرنج قائلا : منه نوعان .. لكن إصرارى على ملاحقة حصانه حالت دون انتباهى وبسرعة خاطفة خوفا من كر حصانه أخرجت له فيلى قائلا : عظيم . لو نقل حصانه ناحية الطاوية ، لوضعت الفيل فى مقابلة الملك له : كش ملك .. عندها فقط سارفع كوب الشاي آخذا آخر رشقة فيه .. مبتسما ابتسامة ظفر تعلونى .. وأخرج الطاوية .. ويات من المحال أن أحرك الفيل ضاربا الحصان خوفا من تدشين الموقع بالطاوية .. بعدها قال .. الأبيض والرمادى .. ولم أشأ أن أسترسل معه .. فأنا أعرف أنه لا يجيد اللعب إلا فى جو حوارى .. فى سرى وهناك البنى الذى رأيت فى قفص مصطفى والذى لا يأكل إلا اللب الأبيض العادب .. يبدو أنه يعانى ارتفاعا فى الضغط ، كثيرا ما كنت أفعل ذلك لأمى عند سفرى إليها

.. أصبحت من عادتي وعادة الأسرة أن يكون الجلوس فوق الصبة بدون إضاءة .. آه لو أسند برأسي فوق ربة أمي .. أخرجت العسكري الضعيف ليحمي الفيل .. وأتذكر قول حجازي وأنا أرفعه .. وأخرج له موتًا لموت مَنْ مِنْ الموتين يغلب .. وزاح ملكه وحماه وقال : لا نألف في حياتنا اللون الأول منه .. رأيناه مرارا عندما كانوا يتحدثون عن مشاكل الهندسة الوراثية وفتاوى الاستنساخ المستحدثة .. يلح على فضولي بقول .. وأصبحت في منطقتين .. أن أدعم خطوطي الأمامية بمدد يأتي من ناحية الشمال من خلال المربع الثالث .. أو أن ألتقط ما يقول .. لا بأس في أن أتمم ما أريد قوله على عجلة .. وألقى بما أريد كما تنقلت العبارات من خطيب حديث بلا تعقل .. وقلت ویدی تحرك الحصان : لا بأس فهي محاولات لخلق جنس جديد في فحولة الأسود وجمال الأبيض .. نسيت أن أذكر أن قطعه سوداء .. بمهارة .. وحقق قال كش وزير .. هل ترانا سنرى يوما خروفا يتحدث .. في صمت ألعن الهندسة الوراثية والفار والخروف .. سيضيع الوزير .. ماشي ياسیدی .. حصان مع حصان .. ويجيب ولكن حصانك

ضاع بعسكرى ما الفارق .. مات حصانان أى طريقة
الموت ، والسلاح المستخدم .. عموما .. عندما يعلن
على الملأ أن الإنسان عاجزٌ عن ارتشاف قليل من الماء
العذب .. لماذا تلح المفردات على عقلى ؟ .. أسد ..
فأر .. ذعر .. عاجز .. قليل ثم نقل عسكرى آخر ..
وهو يقول لماذا هذا العداء المستحكم الذى لون علاقتنا به
.. وزاح رقعة الشطرنج قليلا وأردف قائلا .. فى كتاب
حديث يتناول أيثولوجيا الحيوان قرأت أشياء جعلتنى أعتقد
أن الحيوان فى أفعاله لا يصدر إلا عن فهم ووعى وبعد تفكر
وتيقن من نتيجة هذا الفعل .. فالدب مثلا .. الباندا ..
والذى عثر على الذكر منه فى لندن ، وكانت الأنثى تعيش
فى موسكو .. حاولوا تزويجهما ولكنهما ظلا متباعدين
طوال الوقت ، وباءت جميع محاولات التقريب بينهما
بالفشل .. وقدم كل منهما اعتراضه على الآخر بالنفور ..
هذه هدنة .. أم راحة منه لالتقاط النفس .. وحسن التفكير
فى النيل من ملكى .. ويخبث أزحت أنا أيضا الرقعة فى
استعلاء .. بالرغم من ديب الروح الانهزامية فى نفسى وقلة
الثقة فى لعبى .. قلت : وخوفا من كرة وفرة كانت أسمى

تضع العيش فى إناء محكم الغلق بعد أن تفرغ من خبزه . .
ولم تزد العلاقة توترا إلا فى الآونة الأخيرة عندما فوجئنا
بعبث فى بعض المفروشات والملابس . . وسألته وأنا
أتعجب . . كيف كان العرب يكتون به عن الخير فى البيت
فيقولون هذا المكان كثر ، أى كثر خيره . . ؟! فقال : يبدو
أنك تتعامل مع المثل من منطق حدائى كحدائى فن أدبى :
علت فى صوته نبرة التحدى وبادلته اتفاقا فى ضرورة النيل
منه . . وهو يتراقص بتلاين وميوعة . . تراه يحرك فىنا شيئا
بنعومته . . ما أظع هذا الخاطر ! . . أنا أسير هذا الشعر
الرمادى السائح لو طال . . والعين الدقيقة الحادة لو اتسعت
بلونها . . عموما . . لا يشاركنا فى المجلس إناث ليحرك
فيهن هذا الشارب شيئا . .

كانت أمى تذكر أن خير الوسائل كى توقع به هى
المفاجأة والدهاء . . وإن كانت الثانية أنفع لتجربنا إياها
كثيرا فى البيت عندنا . . حيث الحبوب داخل الأجولة
والخضار فى الأقفاص المعلقة . . وأكوام متناثرة من ملابس
متسخة هنا وهناك .

لكن : وراح صاحبى يتعجب فى ضيق : ما هذا

الاستعلاء والتحدى ؟! وما لبث أن ازدادت وقاحته فبادرنا
سويًا بهجوم خاطف .. أسقط بقايا كسرة خبز عفنة علينا
.. وتتخيلنى أنت الآن أنى فى البوسنة والحرب على من
كل الجهات كل شىء فى المكان يوحى بتزال وحرب ..
رقعة الشطرنج .. صاحبي .. من تعلقت أعيننا به ..
وازدادت الجلبة ، بعدما حضرت أخته تسفر عن سبب
وقوفنا .. ما الجواب إذن .. إذن .. وتضحك فى شره
.. فى أمريكا يعتزمون فتح مصاييف ومشروعات غذائية
كبرى وسندوتشات سريعة ومياه غازية .. وفى صمت أفكر
.. لكلا النوعين .. وانبطح الملكان أرضا .. فانقلت
الجيش وعمت الفوضى فى القوتين .. ولا نعدم الآن أن
نرى حصانا يقفز بجانبه .. وفيلا بغضب يدك البيت بنا
وبمن حولنا .. التف حولنا العسكر .. وبدأ الهمس يسرى
فى المكان .. ثم علا التصفيق والتشجيع كلما فلت منا فى
كل مناورة .. الآن لم تصدر عنه إشارة تنم على استسلام
أو خضوع .. وتحت إلحاح جمع من العسكر نتراجع قليلا
وأمام نظراته ونظرات الأحصنة والفيلة نزداد توهجا .. أما
الوزير الأسود .. فقد أعلن موته منذ قليل وبقي الأبيض

يسوس العسكر فأمرهم بتحليق المكان . . وتأمين المنافذ
. . والحفاظ على مستودعات الذخيرة والمأكل والمشرب
والملابس . . ورحلت أتقدم فى ثبات . . ويساندنى
صاحبى راميا حجرة تتوه شمالا ولا تصيب يمينا . . فى عيد
ميلادى السابق أهدت لى خطيتى ميدالية . . معلق بسلسلتها
قطعة بعيون خضراء هادئة حلت ورطتنا .

(١٠)

مقولة سيدى القاموس

والواو من حروف الهجاء .. ولها أن توضع فى بدايتها .. لكن الظلم وقع فحال دون ذلك لكنها صبورة ومحافظة .. واليوم دخل وتغضن لما حذفت الواو من الفقرة ؟ أوضحت له أن الأمور تسير بدونها .. لكن هاله أن تنقضى العبارة بدونها ، فأشار بوضعها .. ولما تمسكت متعللا بتمرد هاوخرجوها على المألوف خرج .. لم يدرك أن سبب تعثرى فى الابتدائية كان بسببها ، يوم طالتنى كف الأستاذ عبد الله عندما أسرفت فى ضمها فوضعتها مرتين فى محمود .. تعلمت من الراديو مقولة « محمود أهى غمزت يا حبيبى » وكانت المؤدية تسرف فى ضمها .. لم أكن أدرك معنى الغمز جيدا ، حتى كانت فى عربة المترو .. بعدها تابعتها ونزلت .. والواو أيضا لها بداية وعند تمخضها أنجبت واستوت الصغيرة .. وترفعت أن تدور حيث دوران

أمها .. حكاية يرويها القاموس ، فمرة ضمة وأخرى بسناد
فوق الحرف .. وبالمناسبة سألنى تلميذ يا أستاذ لم وضع
الناس النقاط فوق الحروف ؟ وأسرفت فى إقناعه ولم
أفلح .. قلت له بثقة وهدوء العام بنقاط والقادم بدونها ..
وأحمل الآن هم إقناعه هذا العام .. ويسأل لماذا لم يتزوج
الله .. وأتمتم باستغفار .. وألعن الولد الموسر الذى يصبر
على أكل البيتزا قبل بداية الدرس .. وأجيب لم يجد من
تليق به .. !

يقول .. أختى

أقول .. هى جميلة حقا .. لكن لم تنته من مدرستها
يقول .. فى الصيف يا أستاذ ..

إنت عارف إنها بتروح المصيف يا بابا .
ربنا يقدر يعمل كل حاجة .. ممكن يعملها مصيف فوق .
عموما هو بي فكر يا ..

لكن أختى طيبة ويتحب بابا وماما ويتحبنى ..
ومسرعا أجبت : ولماذا تحبك وتحب ماما وبابا ..

(١١)

حياء

أخطو ولا أستطيع ملاحظة سريان الأشياء .. أقطع
المسافة بين البيت والمحطة في ثلاثة أرباع الساعة بلا تعب
أوكد .. تلوثنى الحشائش ويبلل أثوابى الندى المتساقط
والعالق .. أشرطة ضيقة بين مساحات خضراء تتسع لقدمى
التي تقلت أحيانا فى مصرف عميق .. أسند يدي وركبتي
.. أقوم .. لا أمل تكرار وقوعى وسيرى .. سرعان
ما تعودتنى الأشياء فاتسعت لى ، وعطرتنى الأشجار
والحشائش وأنا أسير فتعودتها .

اتفق العرف والأهل على التقديم لكل زملائي بمدرسة
ثانوية قريبة .. واتفقت أنا معهم على مدرسة أخرى ..
ألاحظ تنهيدات المتلاحقة وهى تطوى الأرض بلا تعثر كى
تلتحق بموعد القطار .. أقف قبالتها .. لا أحيد بناظرى
عنها .. أرمق من يقف بجانبها بنظرات .. يفسر الرجل
معانيها يبتسم أحيانا ويفسح لى المكان .

يودعني أبي وهو يحمل حقيبتى فوق حمارته .. وهى
تقف صباحا لتودع القطار ، أرسل ورقة لأبى وبها سطور
بيضاء .. أود أن أذكر شيئا أعود حيث الطريق المعبد ..
نهارا .. أستيقظ مبكرا ؛ حيث الشريط الضيق أسير -
صوت القطار يأتى من بعيد .. نسيت قدماى الشريط ..
تفلت حيث المصرف العميق .. أقف فأكبو .. وهى تلوح
من شرفات القطار ! .. !

(١٢)

مجرد رأى

هل تحسب العواطف بالورقة والقلم . . هكذا فعل . . !
أراد أن يضع درجة لعلاقته بها . . وبالرغم من كرهه
الشديد للحساب الذى حول من أجله من القسم العلمى إلى
الأدبى . . اختار شيئا ما فى البداية . . تذكر مقولة شهيرة
« كل امرأة فيها من الأنوثة شىء » وضع على أساس ذلك لها
خمس درجات . . وارتاح لذلك لكنه بحث عن جوانب
التميز فيها . . والذى جذبه إليها . . ربما أحس بظلمها فى
هذه الدرجة . . تريث قليلا . . حاول رسم الصورة مجردة
أمامه . . لفت نظره استدارة الثدي الأيسر عن الأيمن قليلا
. . رفض أن يبخصها حقها ذلك . . كل النساء كذلك . .
أصر على إنقاص الخمسة إلى أربعة لما رأى تهدل الثديين
يضايقه ذلك كثيرا إذا احتواها . . يريد أن يحس بنشوة
التقائهما مع صدره المتفخ السمين . . كره أيضا كرشها

الواضح . . ربما من جراء حملها . . لكن أغلب النساء
يحملن ولا تجد لذلك أثرا فى تكور البطون . . يهتم كثيرا
بأن يحوط الخصر بكلتا يديه بلاتعب . . تضايق كثيرا . .
رفض أن يصف أو حتى يتذكر أماكن أخرى . . ربما ترتفع
الدرجة لو نظر إليها من جانب آخر . . هكذا فعل . . يريد
أن يتحرر الآن من أحاسيسه ، إحساسه الدافق بحبه لها . .
وإحساس بضيقه وتبرمه من سلوكها . . الآن فقط ! حاول
أن يكون موضوعيا . . لا وقت الآن لفنجان من الشاي . .
أو حتى لسماع أم كلثوم افتكرنى . . بالقلم كتب على
أطراف الورقة درجات . . خمسة . . ستة . . أربعة . .
احتار . . لو كتب رقما الآن سيفقد الدرجات أهميتها . .
رمى القلم والورقة . . وقف قليلا فى البلكونة . . يمامة . .
يحذر تنزل بترقب تنظر إليه . . سكن . . ضبط أنفاسه . .
تسمر فى مكانه . . أعطاها إحساسا بالأمان . . نفرت فى
سطح المنزل قليلا . . ارتاحت . . وقفت عيناها عن التطلع
إليه . . ارتاحت له . . طارت ونزلت . . طارت وعادت
. . أصابه شيء من الهدوء . . لكنه لم يكن يحرمها من ذلك
. . كانت تسكن فى أحضانه فلا تفيق إلا صباحا . . لماذا

تصر دوما على ارتداء ثوب الرجل المقيت . . صوتها العالى
يطارده الآن . . فى ضيق مسك القلم كتب ثلاث درجات فى
السلوك العام لها . . لكن حنانها لا يفوقه حنان ودفأها ووو
! . . هذه الدرجة قليلة ، كتب تسعة وحذف بطرف القلم
الثلاثة لكن التسعة يعنى تميزها وهى ليست كذلك . . فكر
طويلا . . هو الآن وصل إلى درجة القناعة فى أنه لا يستطيع
أن يقيم أية امرأة . . وصل إلى تساوى بنات حواء . . سأنده
قولتير « كل النساء جميلات إلا زوجتى . . »
تأسف. فى صمت لقولتير . . وكتب بسرعة وعجالة . .
كل النساء جميلات وقبيحات !

مفظر عادى جدا

... وحتى لو سارا هكذا حتى نهاية الشارع فلن أمل
من متابعتهم ، ولو تجرأ فى التصاقه بها أكثر من ذلك فلن
أخرج من جُزأة تصرفه ، وحتى لو ناما ..
سأضع فوق الآهات المنبعثة قميصى الناعم .. سأفصح
للمشمس مكانا حتى تلتهب الأجساد أكثر وأكثر .. سأسد
بريق عيون ناهمة عنهما .. أهز جذع النخل الناشف يسقط
جنب الجسد الواحد المتكتل رطبا جنيا ..
لو طال اللقاء .. سأجمع ندى الورد المتصابى ومن ثغر
حمامة بيضاء .. يرتشف وترتشف .
المنظر الآن قد اكتمل ... ورعدة غطت أرجاء المكان
عندما أطلق السائق آلة التنبيه تتلاقى مع نفخ إسرافيل فى
البوق .

الفهرس

٥ فى البدء
٧ أولاً : تراثيات
٣٣ ثانياً : واقعيات المرأة
٥١ ثالثاً : ميراث
٧١ رابعاً : ايقاعات مختلفة جداً

صدر مؤخرا من هذه السلسلة

- ١٦٠ - لوحديك محمود فهمي
١٦١ - امرأة تعزف على الأسلاك حسن غريب أحمد
١٦٢ - دوامة بتحدف غرب الكون حامد أنور
١٦٣ - مواسم مابعد العشق محمد جاد المولى العماري
١٦٤ - ثقب في الهواء بطول قامتي محمد أبو زيد
١٦٥ - والنار نصر عبد الرحمن
١٦٦ - وردة لا تبوح عواطف يونس
١٦٧ - بغداد لا أحد جمال عبد المعتمد
١٦٨ - الروح تسأم أحيانا محمود أبو عيشة
١٦٩ - أول شعره بيضا عصام خميس
١٧٠ - اشتعالات الوداع أحمد كمال زكي
١٧١ - وردة للخونة محمد عبد النبي
١٧٢ - ياقوتة البعث جمال محمود النساج
١٧٢ - ياقوتة البعث جمال محمود النساج
١٧٣ - أوراق من ذاكرة الموج محمد حسين
١٧٤ - البنت والأشياء جلاء الطيرى
١٧٥ - يادوب تلحق محمود عبد الباسط
١٧٦ - ربما كالأخرين أسماء شهاب الدين
١٧٧ - مشاهد من دفتر الذاكرة عصام عبد العزيز
١٧٨ - إيقاعات مختلفة جدًا حمدى إبراهيم محمد

* السلسلة غير ملزمة برد أصول الأعمال سواء أنشرت أم لم تنشر .

* ترتيب النشر يخضع لاعتبارات فنية .

في هذه المجموعة من القصص ،
لا يُلزم الكاتب نفسه بأشكال القصص
المعتمدة لدينا في تمثيلاتها الحديثة ، بل
يخوض مغامراته الأسلوبية بجرأة تحسب
لتجربته السردية فيقدم بالفعل تنوعاً
و«إيقاعات مختلفة جداً» للسرد .
ويستلهم أساليبه من ذخيرة التراث
السردى ، فيحيى من جديد عوالم
مشحونة بالإيقاع العربى والمصرى .

ca Alexandrina



0668395

737
522